عمارة المنزل التقليدي
في بلاد ثقيف
دراسة وصفية توثيقية

إعداد

د. عبدالله زاهر الثقفي

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم

عمارة المنزل التقليدي في بلاد ثقيف دراسة وصفية توثيقية

عبدالله زاهر الثقفي

وزارة التعليم المملكة العربية السعودية

المستخلص:

ركّزت الدراسة على رصد وتوثيق العمارة التقليدية في بلاد ثقيف الواقعة جنوب محافظة الطائف، ابتداءً من تحديد العوامل المؤثرة في البناء، وتحديد شروط اختيار الموقع المناسب للبناء، مرورًا بعرض مواد البناء وطرائقه القديمة، وأساليب الزخارف والألوان وأنماطها، واختارت الدراسة الاعتماد على كبار السنّ، في وصف المنزل ومراحل بنائه، وعمل وصف تفصيلي لأنماطه المعمارية من وَحْدَات سكنية مستقلّة ومبانٍ للضيوف، أو لأهل البيت، أو الوَحْدَات السكنية المخصصة للماشية، والدوابّ (السِفلْ)، وتسجيل المصطلحات المعمارية الدارجة في المنطقة ومقارنتها بغيرها من المصطلحات المعمارية المعروفة، وخلصت الدراسة إلى أهمية إجراء المزيد من الدراسات التوثيقيَّة المعمارية للبيوت الأثرية بمنطقة الطائف، وقُراها، وبخاصة أنّ كثيرًا من هذه البيوت والقرى الأثرية عُرضة للاندثار بسبب الإهمال، وعوامل الزمن.

الكلمات المفتاحية:

ثقيف: تقع بلاد ثقيف في جنوب الطائف بمسافة تقارب من (١٤٥) كم، وتتبع لمحافظة ميسان، التابعة لمنطقة مكة المكرمة، وثقيف ترعة من أهم بطون ثقيف القبيلة الجاهلية المعروفة، ويُعَدُّونَ البطنَ الوحيدَ الذي حافظ على اسم ثقيف حتى يومنا هذا.

المنزل التقليدي: هو البيت القديم الذي تتميز عمارته بطابع معماري خاص يتناســـب مع مقومات وإمكانيات تلك الفترة، ويتفرد باعتماد أهله الكلي على المواد البيئيـة الموجودة في المكـان، ولم يتـأثر بـأي مؤثرات خـارجيـة، وفي كونه نمطًا معماريًا مندثرًا.

Traditional house architecture in the country of culture, descriptive documentary study

Abdullah Zaher Al-Taqfi
Ministry of Education Saudi Arabia

Abstract:
The current study focuses on documenting the architecture of the traditional buildings in Thageef, South of the Taif Province. It detailed the factors which influenced its final structure, the reasons for choosing the site of the buildings, the materials used in constructing and finally the utilized ornamental motifs and color type. The study included both the step by step processes of constructing and the utilized idioms familiar in the industry by interviewing old builders. The study calls for conducting further researches for the buildings in Taif and its village, specially that these buildings are being abandoned and facing the time factor.

KeyWords:

Thageef:

Bilad Thageef is located in the South of Taif at a distance of approximately 145km, and it belongs to Maysan governate, which is affiliated with Makkah Al Mukarramah. Thageef Tyraa is one of the most famous branches of the old Thageef tribe. It is the only branch which maintained the old ancient name of the tribe.

The traditional house.

It is an ancient built house whose architecture is characterized by special architectural elements that went in accordance with its time. The materials used in building the traditional house were entirely brought from the local environment. What makes this kind of house worthy of studying is in the fact that it is being an extinct architectural style.

المقدمة

الحمد لله وحـــده، والصـــــــــلاة والســـــــلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه أجمعين...

تنوعت أنماط المباني التقليدية وطرائق بنائها في الجزيرة العربية، ويرجع ذلك بشكل رئيس إلى مواد البناء المتوفرة في البيئة المحلية، وإلى المناخ السائد بها، فظهرت المباني الدائمة كالحجرية، والطينية، واللبنية، والمنازل المتنقلة كالخيام. واشتهرت منطقة الحجاز ومنطقة تهامة في غرب المملكة العربية السعودية وجنوبها بالمنازل الحجرية، فلا تكاد تخلو قرية من بقايا تلك المباني، كما تشابهت طرائق البناء ومواد البناء المستخدمة وطرائق توزيع الوَحْدَات السكنية الداخلية، وقبل ذلك اختيار الموقع وتخطيط الوَحْدَات الخارجية من منازل ومساجد وحصون وطرقات. هذا التشابه في المجمل لم يمنع تفرد مباني كل منطقة بخصائص جعلت من السهل تمييز مبانيها عن مباني المناطق الأخرى.

وتميزت منطقة ثقيف بكثرة مبانيها التاريخية والتقليدية، ولا يعرف بالضبط تاريخ بداية الاستيطان بها إلا أنه من المؤكد يعود إلى زمن قديم جدًّا، فالآبار المنتشرة بكل أوديتها وكثير من المدرجات الزراعية تعود إلى أزمنة قديمة جدًّا، ويتناقل كبار السن أنها من بناء العماليق[1]، وهو أمر لم نتمكن من تأكيده أو نفيه ويحتاج لدراسات أوسع و أكبر، كما لا يعرف تاريخ بناء أقدم أبنيتها ويقال إنّ بعضها يعود لألف عام، كالمباني المتهدمة بالقرب من الدار المعرفة باسم "الجاهلية" ، و تأكد للدراسة إن بعض مبانيها يعود لستمائة عام وأكثر، كحصن حمران بقرية الدارين، إلا أن القليل منها ما زال في حالة جيدة، أما الغالبية العظمى فقد اعترته عوامل الزمن والإهمال؛

فتهدَّمت مبانيها، أو سقطت أجزاء منها كالأسقف، وبعض الجدران، وخاصة بعد خلوّها من سكّانها بعد أن عمدوا إلى البناء وفق الأسلوب الحديث المتمثل في استخدام مواد الإسمنت، وقوالب الطوب، والحديد والخرسانة. وحفاظًا على الإرث التاريخي الكبير، وتوثيقًا له برزت أهمية الدراسة وضرورتها.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في أنه أول دراسة علمية تقوم بوصف للمباني التراثية في بلاد ثقيف، كما أنها توثق طريقة البناء خطوة بخطوة من خلال مقابلة من اشتهروا بممارسة المهنة وإتقانها، وتنفرد الدراسة بإدراج مفردات ومصطلحات البناء التقليدية كما كانت متداولة بين ممارسي المهنة لعقود من الزمن.

مشكلة البحث:

نتيجةً للتطور المعماري الذي شهدته المملكة العربية السعودية، فقد اختلفت أنماط البناء ومساحاته والمواد المستخدمة في المباني فتوقف البناء بالنمط التقليدي. الذي عرفته المنطقة لمئات بل لآلاف السنين بشكل كامل، وهنا تظهر مشكلة احتمالية اندثار المباني التقليدية المتبقية، وذلك نتيجة لتقادم الزمن وهجر السكان لها، وللعوامل المناخية المختلفة. كما أن لوفاة الكثير ممن كان يزاول مهنة البناء ويعرف أسراره ومفرداته وكبر سنّ البقية يبرز خطر فَقْد إرْث إنسانيّ كبير، وعدم معرفة الأجيال القادمة به.

أهداف البحث:

- الغاية الأساسية للبحث هي تأصيل وتوثيق وإبراز العمارة التقليدية في بلاد ثقيف، المتميزة بموقعها ومواد بنائها، واعتبارها هُوِيَّة ثقافية، ومعلمًا سياحيًّا مُهِمًّا.
- تنمية الفكر التراثي؛ مما يسهم في إحياء العمارة التقليدية للمنزل، وإنتاج عمارة حديثة ذات سمات تراثية مناسبة ومرتبطة بالبيئة المحلية المحيطة، مما يساعد على حفظ هُوِيَّة المنطقة المعمارية.
- تعزيز الشعور بقيمة النتاج المحلى المتفرد، وإدراك قيمة الأعمال المعمارية التي نفّذها الأجداد، ومدى مراعاتها للمعايير العلمية والفنّية، والجمالية والإبداعية، وحفظ المصطلحات المعمارية من النسيان والاندثار.

منهجية البحث:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي من خلال الوقوف على بعض من القرى الأثرية في بلاد ثقيف، ونزول الباحث ميدانيًّا لوصفها ومقارنتها، مع الاعتماد على التاريخ الشفوي في توثيق المعلومات من خلال المقابلات مع من عمل في هذه الصناعة.

المدلول اللُّغوي لكلمة ثقيف: قبيلة ثقيف الواقعة في جنوب الطائف من أهم بطون ثقيف القبيلة الجاهلية المعروفة، ويُعَدُّونَ البطنَ الوحيدَ الذي حافظ على اسم ثقيف حتى يومنا هذا [٢].

أما نزوح الثقفيّين من الطائف إلى منطقة بلاد ثقيف فقد ورد فيه العديد من الروايات والآراء، أرجحها هو أن ذلك كان بسبب المعاناة السياسية التي

واجهوها خلال العصر الأموي، والتي قادها ضدهم الخليفة سليمان بن عبدالملك، وقتله الكثير منهم، مما أدَّى إلى تفرُّقهم وهروبهم إلى أنحاء مختلفة في المناطق الجبلية المنيعة كبلاد ثقيف، والهدا والشفا، وكذلك إلى جهة الساحل الغربي في ينبع [٣].

الحدود الزمانية والمكانية للبحث:

الحدود المكانية: بلاد ثقيف، الواقعة في جنوب الطائف بمسافة تقارب من (١٤٥) كم خريطة رقم (١).

الحدود الزمانية: يصعب تحديد فترة زمنية دقيقة لتاريخ بناء المنازل الأثرية التي ما زالت قائمة إلى وقتنا الحاضر في بلاد ثقيف أو لنهاية سكنها واستبدالها بمنازل الإسمنت، إلا أنه من خلال بعض الوثائق والدراسات فإن أقدمها يزيد عمره عن ستمئة عام أو أكثر بقليل، وقد توقف السكان عن السكن فيها بشكل تدريجي وعلى حَسَب إمكانياتهم الاقتصادية منذ السبعينيات إلى نهاية الثمانينيات وبداية تسعينيات القرن العشرين الميلادي، واستبدلوا بمنازل الخرسانة والحديد.

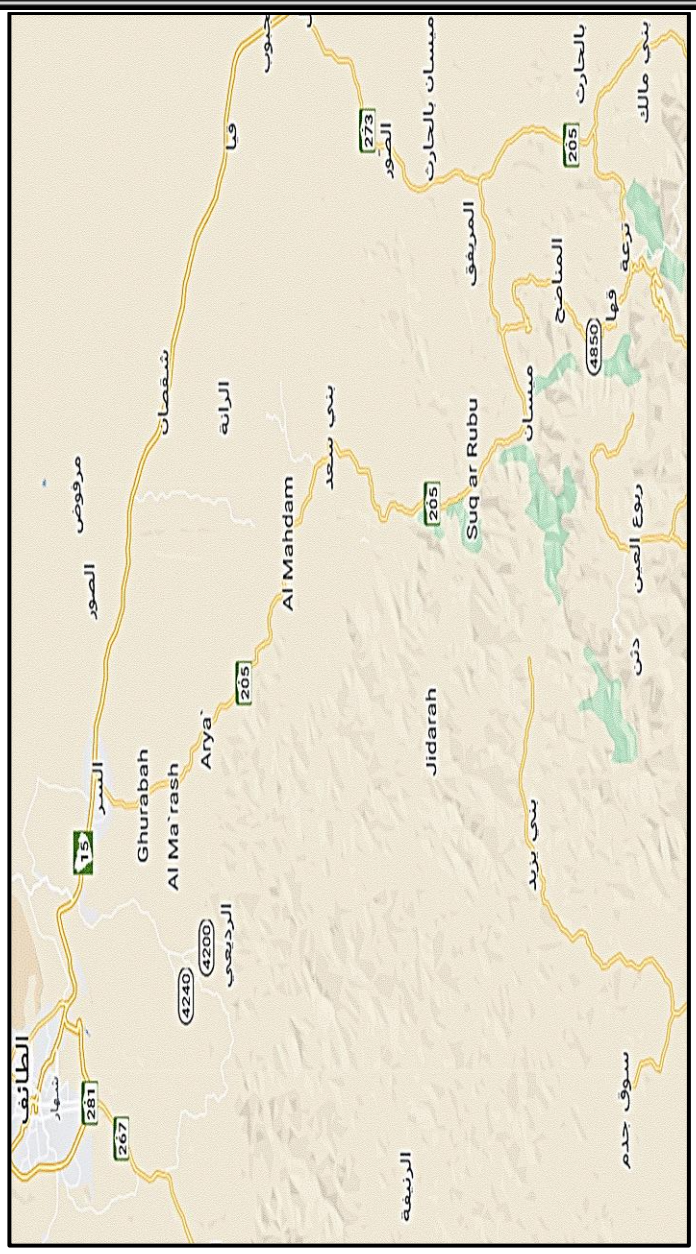

خريطة رقم (١): توضح موقع بلاد ثقيف (قها وترعة) جنوب مدينة الطائف، على بعد ١٤٠ كم تقريبًا، المصدر: خرائط قوقل.

الدراسات السابقة:

لم تحظَ بلاد ثقيف بالدراسات الكافية التي توثق تاريخ المنطقة وتبحث في تاريخ الاستيطان بها وتدرس تفاصيل عمارتها. إلا أنه يوجد كتابان تحدثا عن عمارة المنزل في بلاد ثقيف ضمن الحديث عن تاريخ بلاد ثقيف بشكل عام، وهما:

- كتاب (بلاد ثقيف)، وفيه تحدّث الدكتور يوسف الثقفي عن بلاد ثقيف وعلاقتها التاريخية بالطائف، وعن الحالة الاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية، والرياضية، وملامح التطور العمراني وفيه تحدّث عن وصف مختصر عن البيت الثقفي، وبيت الجاهلية، وقد غلب على الكتاب الحديث العام بدون ذكر التفاصيل.
- كتاب (موسوعة بلاد ثقيف ترعة) [٤]، ظهرت الموسوعة في ثلاث مجلدات وهي موسوعة تاريخية، وجغرافية، ولُغَوِيَّة، واجتماعية لبلاد ثقيف، ورد ذكر المنازل في المجلد الثاني منها، حيث ذكرت مواقع القرى الأثرية القديمة والقرى القديمة التي لا تزال قائمة، كما تحدثت عن البيت الثقفي القديم وملاحقه بشكل عام وبدون تفصيلات معمارية.

أولًا: العوامل المؤثرة في عمارة المسكن في بلاد ثقيف:

تأثرت المنازل في بلاد ثقيف نتيجة لعدة عوامل انعكست على عمارته، أهمّها الموقع العام، والشكل، والوظيفة، ومواد البناء، والظروف الطبيعية المحيطة بالإضافة إلى القيم والعادات والتقاليد السائدة، والحالة الاقتصادية لصاحب المنزل، وسوف أعددها فيما يأتي بالترتيب على حسب أهمية كل عامل:

أ- أثر العامل الأمني منازل متلاحمة مع بعضها فنشأت مساكن متلاصقة، ومتجاورة بتجانس جميل، ذات امتداد رأسي، كالدور التي عُرفت ب"الجاهلية" بقرية قها، وقرية الدارين بترعة، وتسمَّى أيضًا ب "العجمة"، وانتقل الاسم إلى دار العجمة بقها ثقيف عندما قرر أهلها الاستقرار بها؛ حيث كانوا يتنقلون بين القريتين للقيام على مزارعهم، صورة رقم (١). كما نشأت مساكن ذات امتداد أفقي كمنازل دار آل مخيف بقرية قها، صورة رقم (٢)، فالمنازل القديمة لا تبنى أبدًا منفصلة عن بعضها، وما نراه من وجود لبعض

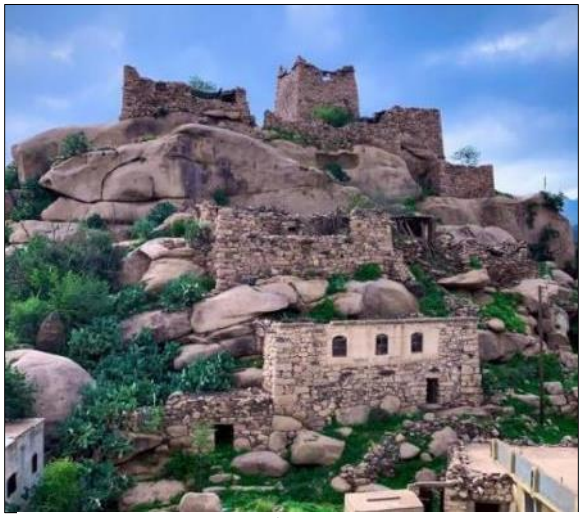

صورة رقم (١): قرية الدارين بترعة ثقيف.

المنازل التقليدية مستقلة عن البقية فهو بناء حديث أنشئ في القرن الماضي، كمنزل صالح بن رحمن، ويوجد عليه نقش يؤرخ للبناء بعام ١٣٧٥هـ.

ب- كان للتقارب الطبقي بين أفراد المنطقة، دور في التشابه الكبير بين المنازل، فلم نلاحظ منازل مختلفة من حيث تعدد الأدوار أو تنوع الوَحْدَات، كما نلاحظ ذلك في منطقة الباحة المجاورة؛ حيث تصل بعض المنازل في وَحْدَاتها إلى فئة القصور، كقصر ابن رقوش ببني سار بالباحة(٥)، وبيت الكدسة ببلجرشي(٦).

صورة رقم (٢): دار آل مخيف بقرية قها ثقيف.
تصوير: عبدالله الدنينة.

ت- كان للعوامل الجغرافية دورٌ مهمٌّ في التشكيل المعماري للمنزل، فكان للمرتفعات الجبلية تأثيرها المباشر على عدد المباني السكنية من حيث تخطيطها وتصميمها ومواد بنائها؛ فوظف الحجر بشكل كبير في بناء المساكن، وقد ساعد على استمراريتها لفترة زمنية طويلة.

ث- أثَّر المناخ بشكل كبير في تكوين وتشكيل عناصر المسكن الرئيسة، من أسقف وواجهات ونسيج عمراني وفتحات ومواد بناء، فظهرت الشبابيك الصغيرة، لتقليل دخول الرياح الموسمية الباردة، والفتحات

الصغيرة في الأسقف للمساعدة على إدخال الضوء والهواء (القترة)، والأسقف المائلة ناحية الميزاب لتصريف مياه الأمطار.

ج- حرص الجميع على الحفاظ على مبدأ الجوار، وعدم فتح باب قبالة باب منزل آخر أو قريب منه، حرصًا على تحقيق الخصوصية الذاتية بين الجيران، وعلى احترام الطرق والأزقّة (السبل) بين البيوت سواء المخصصة للإنسان، أو المخصصة للدواب.

ح- وجود ساحات بين البيوت يشترك الجميع فيها، وتستغل لخدم المنازل المطلة عليها، كأماكن لحفظ الحطب، وكموزع بين المنازل، وأماكن إخراج الماشية والدواجن في النهار، وأماكن للعب الأطفال وأحاديث النساء.

خ- استخدمت الغرف العلوية من المنازل لسكن أصحابها، واستقبال الضيوف، وجُعلت الوَحْدَات السفلية كمخازن للأعلاف، وأماكن لإيواء الماشية.

ثانيًا: اختيار موقع بناء المسكن:

قبل البدء في مراحل البناء، حرص أهالي المنطقة ألا يبنوا في الأراضي الصالحة للزراعة، وهي ما أسموها ب (البِلاد)، نظرًا لحاجتهم لها زراعيًّا، وخوفًا من أن تغمرهم مياه الأمطار، وهو ما أسموه ب (البَثق)[٧].

كما أن للمعمار المحلي شروطًا خاصة في اختيار الموقع الصالح للبناء، ومنها أن لا يُبنى إلا على عزاز[٨]، والعزاز هو الصفا أو الجبل القوي الواضح على وجه الأرض، حتى لا تكون عرضة للسيول، أو البثق، لارتفاعها عنه، وعند الحاجة يتم الحفر في الأرض بعمق يتراوح بين المتر إلى المترين

للوصول للمنطقة الصخرية، ولكن الحفر لا يتم إلا بتخطيط، وبمعرفة سابقة بالمكان، مستندين في ذلك إلى دلائل وجود الطبقة الصخرية، فهم يريدون أن يكون العزاز قريبًا، كظهور حدب (تحدب) على سطح الأرض. وخلاصته؛ لا يتم الحفر إلا بشرطين: الأول وجود دلائل على وجود عزاز، والثاني أن يكون العزاز قريبًا [٩].

بعد التأكد من وجود الموقع الصالح للبناء، والذي يظهر في الغالب غير مستوٍ (فيه ميول من جانب دون آخر) يطلب البنَّاء المساعدة من أفراد القبيلة لعمل حفرة مربعة، أو مستطيلة، بمساحة البيت وأبعاده، ويتم الحفر بالطرق القديمة، وذلك باستخدام المعول، وما عرف ب(المكتَل)، ثم تُدمك الحفرة، أي تملأ بأحجار تسمَّى (دمك) حتى يتساوى سطح الأرض لتكون بذلك قاعدة البيت، ويمتنعون بشكل كامل عن وضع التراب في هذه المرحلة، ثم يقومون بتسويتها وضغطها لتكون سطحًا مستويًا، ويسمُّون ذلك "بترييض الحجارة"، وكل ذلك هدفه قيام المبنى على قاعدة مسطحة وصلبة لا تتحرك مستقبلًا، ولا تتأثر بعوامل التعرية، فيتأثر البناء سلبًا بالتشققات أو الهدم بنوعيه الجزئي أو الكلي، وتسمَّى هذه الطبقة المدماك الأول. ومن الملاحظ أن هذا النوع من القواعد متين وصلب؛ حيث أمكن بناء أدوار من البناء الإسمنتي المسلح عليه كما في بيت العقربي الحالي بقرية قها ثقيف، حيث تم الحفر من جهته الشرقية ما يقارب المترين (قامة ومدة)[١٠]، للوصول للعزاز ثم بني بأحجار، ثم دمكه حتى تشكلت قاعدة البيت، وبعد ذلك بزمن تم بناء بيت مسلح على قاعدة تخص المباني الحجرية القديمة، وبعد إتمام القاعدة يبدأ البنَّاء في تأسيس البيت، أي بناء أسسه.

ثالثا: مراحل بناء البيت:

بعد اختيار الموقع المناسب للبناء، والذي من أهم شروطه أن يكون بناء البيت على عزاز كما تم ذكره، أي أساس قوي حتى لو تم حفر ثلاث قِيَم[١١] ، وهي مشابهة بما يسمَّى ببلاطة البناء اليوم، أي القاعدة الأساس، يتم البدء ببناء البيت، وأول حجر يتم وضعه هو حجر الزاوية (الحدة)، يليه (القود) صف الأحجار الموصل للزاوية المقابلة، وكذا حتى يكتمل الصف الأول وصولًا للزاوية الأولى، صورة رقم(٥).

ويكون بناء صف الحجر(القود) مثل بناء الطوب اليوم، حجران متلاصقان، وخط التلاصق يسمى مشك، ولا بد من ربطه بحجر يعلوه، حيث يكون خط التلاصق (المشك) في وسط الحجر الذي يعلوه، والحجر الذي يعلوه هو الحجر من الصف الأعلى، بعد ذلك يقوم المعلم بالتأكد من وزنة الجدار بالنظر لتحقق استقامة الجدار، ويطبق ذلك على جميع جدران المبنى الأربعة كاملةً. وتتكرر العملية حتى يتم الانتهاء من بناء جدران المبنى كلها.

ويتكون البناء من جدارين(ظفيران)، والظفير هو جدار البناء، ظفير داخلي والآخر خارجي، وبينهما مدماك (حجار صغيرة)، وعرض الجدار كاملًا بظفيريه ومدامكه يصل في المتوسط ما بين الـ ٦٠ سم، إلى المتر تقريبا، وعرض المدماك الذي بين الجدارين يتراوح تقريبا بين الـ١٥ سم إلى ٢٠ سم، وإذا كان الحجر كبيرًا ومقصوصًا بشكل جيد فتتلاشى الحاجة لوضع الحجارة الصغير(المدماك)، وهذا ما يفضله المعمار حيث إن توسع الدمك يسبب سلبيات وضرر للمبنى وتكلفة لصاحبه، حيث سيتطلب كمية دمك أكبر، وهذا يعني جهدًا ووقتًا ومالًا أكثر، كما يسبب ضعفًا في جدار المبنى؛ مما سيؤدي إلى انهياره مستقبلًا، حيث ستتموضع حجارة الدمك وتنضغط هبوطًا، ويتركز

الضغط على جدران المبنى ثم تنبعج أي تدفع حجار الوجهة أو الصف الداخلي نتيجة الضغط مما يؤدي إلى سقوط الجدار، ومن ثمَّ المبنى.

وكلما ارتفع البناء يُضيق المدماك أي(يُزّم)، ولكن لا يظهر بشكل مخل بالبيت داخليًّا أو خارجيًّا، و(الزم) طريقة هندسية في أساسها؛ حيث يتم خلالها توزيع ثقل المبنى وحمله على مرتكزين، نقطتين. ويبنى البيت حتى يصل لأربعة أدوار، الأول يسمى (السِفلْ) وهو مكان غالبًا للدواب، يفصل أحيانًا بجدار قوي سميك يقسمه، اسمه (الفحل)، ويتم تعزيزه ليستند عليه زافر البيت.

أما الدور الثاني فيسمَّى (الواسطة)، والدور الثالث يسمى كذلك (الواسطة) والرابع (الباسط)، وإذا كان البيت ثلاثة أدوار أصبح سفل وواسطة وباسط، وتقسم الوَحْدَات الداخلية بـ أعواد من شجر العرعر(شَحَط) [١٢] لتشكل عوازل بين تقسيماته.

وأهم غرف الواسط: (المَقْبَس): وهو مكان إشعال النار والطهي، ولا يوجد بيت بدونه، و(الباسط): وهو أكبر غرف البيت، ومكان تجمع العائلة واستقبال الضيوف، ويستخدم ليلًا للنوم، و(الداخلة): وهي الغرفة الداخلية الصغيرة وعادة لا يكون لها نافذة، فقط باب صغير وفتحة في السقف (القترة)، وتستخدم الداخلة عادة لحفظ المنتجات الزراعية كالحبوب واللوز الذي تشتهر به المنطقة.

بعد اكتمال الجدران الأربعة يكون المنزل مُعَدًّا لعمل السقف، بوضع الزافر [١٣] في محله، وقد تتعدد الزوافر على حسب ارتفاع البيت، وزيادة مساحته، والزافر يقوم على الحجر الصلب(صفا)، وإذا كانت الأرض ترابًا، يجلبون صخرة مربعة، تستخدم كقاعدة قوية للزافر يرتكز عليها ويرتفع عن الطين، ثم يأتي التسقيف، حيث توضع خشبة عرضية على الزافر تسمى

(سارية) ثم توضع خشبة طويلة بشكل عرضي على السارية تسمى (الجايز) وجمعها جُوَّز، وعادة ما يوضع (جايزان)، حيث يمتد من الجدار للسارية، ثم يقابله الجايز الثاني ممتدًا من السارية حتى الجدار المقابل، وهنا تصبح الصورة على النحو الآتي: زافر منتصب بوسط البيت وعليه السارية، ثم جائز ممتد من السارية حتى الجدار ويقابله جائز آخر ممتد على الجدار المقابل، وبعد ذلك توضع أخشاب ممتدة بشكل عرضي مع الجوز، حيث يمتد من الجائز حتى الجدارين اللذين لا تستند عليهما الجُوَّز، يسمى الخشب (بطن)، يوضع الخشب مرصوصًا، ويفرق بين كل خشبة وأخرى مسافة من شبر لذراع، وإذا توفر لدى صاحب البيت خشب انتفت الحاجة لهذه المسافة وأصبح خشب البطن ملتصقًا ببعضه. ثم يأتي خشب أصغر منه طولًا يسمى (الشمط)، ويرص على خشب البطن بشكل عرضي، ثم يجلبون لحاء الشجر المستخدم في البناء، ويوضع لسد الفراغ بين الخشب، ثم تأتي (الخوضة) وهي تراب يوضع على السقف بشكل أحواض، ثم يصب عليه الماء ويخلط ويفرد على السقف كاملًا، ولا يتم إضافة أي شيء آخر، بل تخلط بشكل عالي الجودة حتى تمنع تسرب الماء للمنزل، وإذا تشبعت فإن الماء ينزل على شكل قطرات غير طينية(١٤).

وبعد إتمام البناء تنفذ الخلبة، ويقوم بهذا العمل عادة النساء، وذلك بعد الانتهاء من الخوضة، حيث تأتي الخلبة وهي (مدرة) تراب أصفر ناعم يخلط بالماء مع إضافة التبن (الرفة) لتشكل طينًا يستخدم لسد فراغات الجدران أولًا، ثم تغطية الجدار كاملًا كالتلييس اليوم، وتسمى العملية (المرج) تمرج المرأة الجدران حتى تستوي بقدر ما تستطيع. ولتزيينه تأخذ بعض النساء تراب أحمر (أدكن لونًا) من أماكن مشهورة في بلاد ثقيف، كـ(حدب الأحمر، ودَبِي،

والعاصب)، حيث تذيبه في ماء ثم تأخذ من شجر العرعر عددًا من الأغصان المورقة، فتغمسه في الطين المذاب والسائل، ثم تبدأ في خبط الجزء السفلي من الجدران حتى يتغير اللون وفق نمط الزينة المختار، فيصبح الجزء الأعلى من الجدار بلون والأسفل بلون آخر أدكن مائل للحمرة، وبعضهم يجعله مائلًا للسواد كأهل قرية اللهام، وذلك لعدم وجود مدرة حمراء (تراب) قريب منهم، ولم يعرف تزيين الجدران وزخرفتها في بلاد ثقيف، ولم يشع الأمر أو ينتشر، سوى في قرية المجاردة حيث عرف عن نسائهم وضع بعض النقش بين اللونين يسمونه (أعيرج) أي خط متعرج بين اللونين(١٥) .

رابعًا: العناصر المعمارية:

نلاحظ أن النمط السائد في العمارة التقليدية في بلاد ثقيف الانكفاء على الداخل، بالأبنية المتلاصقة، والخالية من الأفنية، عدا بعض الخارجات على أسطح الغرف القريبة، تعرف في العمارة بالسقف المسروق، ويتراوح ارتفاع المنازل من دور واحد إلى أربعة أدوار، وتتكون العمارة من عدد من العناصر المشكلة لنمط يميزها عن غيرها من العمارات التقليدية في منطقة الطائف خاصة، وعن مناطق المملكة العربية السعودية عامة، وفيما يلي عرض تفصيلي لهذه العناصر:

- **الأسقف:**

مفردها سقف، يقال سقف البيت، بتشديد القاف وفتحها: أي جعل له سقفًا، والسقف بتشديد السين وفتحها وضم الفاء غطاء البيت، وأعلاه المقابل لأرضه(١٦).

وفي عمارة المسكن في بلاد ثقيف نجد أن جميع أسقف المباني بأنواعها اتخذت شكل السقوف المسطحة – ويعود ذلك إلى سهولة تنفيذه، وقلة

تكلفتها – ويتكون السقف وفق هذا النمط من عدد من أعواد الشجر المحمولة على زافر، أو أكثر، والجدران، حيث تساعد الجدران في عملية حمل أعواد الأشجار، الموزعة بعرض السقف أو طوله بمسافة تتراوح بين ربع المتر، ونصف المتر، وذلك بحسب ما سيتحمله السقف من طوابق فوقه، واتساع الغرفة أيضًا، حيث توضع رؤوسها في مكان مخصص لها بأعلى الجدار، صورة رقم(٥).

وفيما يلي عرض تفصيلي لأجزاء السقف في العمارة التقليدية التراثية في بلاد ثقيف:

- الزافر (رقم١): من أهم العناصر الإنشائية في عمارة المنازل؛ حيث يقوم بدور حمل الأسقف على مختلف أشكالها، والزافر عبارة عن جذع شجرة متين وسميك، ويمثل عمود الارتكاز الرئيس الذي ينقل أحمال السارية إلى الأرض، يتم تثبيته بطريقة محكمة على سطح صخرة كبيرة مستوية، لذلك حَرَصَ أصحاب المنازل أن يكون جذع الزافر من أقوى أنواع الأشجار وخاصة من شجر العرعر، وأن يكون قطعة مستقيمة واحدة، خالية من عيوب الخشب

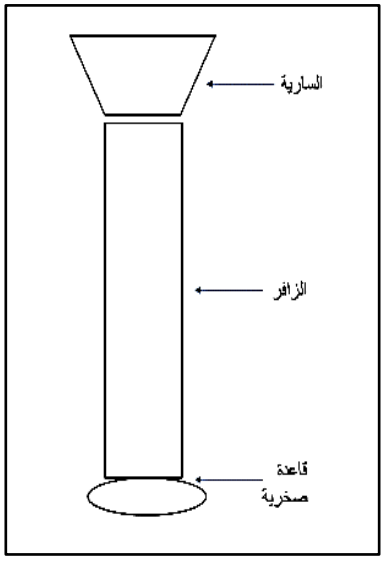

شكل رقم (٢): أجزاء الزافر.

والشـقوق، يمتد بعضـها من الدور الأرضـي للمنزل إلى الدور الثالث بارتفاع يزيد عن تسعة أمتار.

- السارية (رقم٢): تعلو الزافر وقد تعددت أشكالها، إلا أن الشكل الهرمي المقلوب ساد في عمارة المنازل التقليدية في بلاد ثقيف، وقد حرص المعماري على زخرفتها مع الزافر بزخارف هندسية ونباتية متعددة.
- الجايز [١٧] (رقم٣): خشبة متينة تكون متعامدة مع الزافر، وترتكز على الجدار والزافر، أو على زافرين إذا كانت مساحة البيت كبيرة، ويضعون أكثر من جايز على السارية، وتسمى المسافة المحصورة بين الزافر والجدار أو الزافر وزافر أخر ب(الشرعة).
- البطن (رقم٤): وهي أعواد الخشب الأقل سماكة من الزافر والجائز، وتوزع على مسافة متساوية على السقف

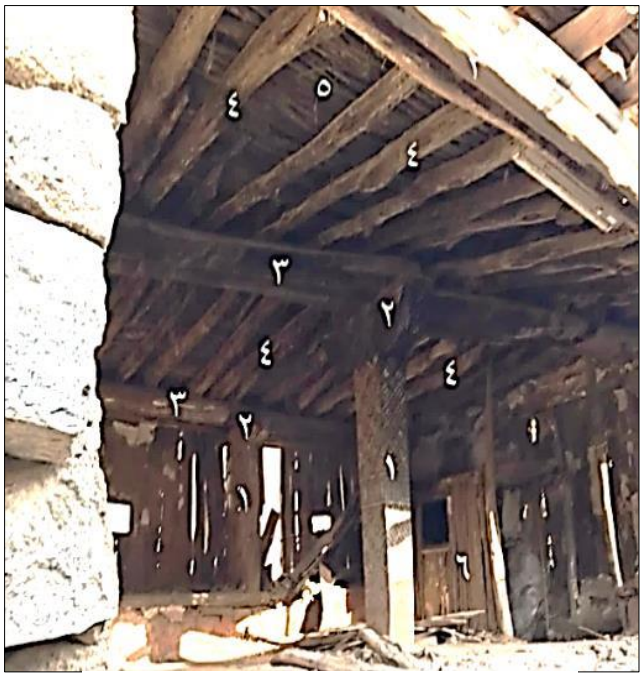

صورة رقم(٣): أجزاء السقف

كاملًا، وتحمل على الجائز والجدار ويسمى بطن شوارع، صورة رقم(٤).

- الشمط (رقم٥): أعواد صغيرة ترص على البطن على السقف كلّه، ويوضع اللحاء لسد الفراغات بين أعواد الشمط.
- الشحط (رقم٦): أعواد من خشب العرعر والعتم[١٨] الصغيرة نسبيًّا، تستخدم في أسقف المنازل، وكذلك تجمع مع بعضها كحائط للتقسيم الداخلي لتوزيع الغرف، وخاصة بين المجلس والغرف الداخلية، ولا تزيد سماكته عن ١٥سم،صورة رقم(٣).
- الميزاب : هو جذع شجرة محفور على شكل قناة، يُثبت في المكان المنخفض من سطح المنزل، يعمل على تصريف الماء إلى الخارج بعيدًا عن الحائط، وواجهة المنزل، وفي الغالب يكون سمكه من ١٠سم، إلى ٢٠سم، ويصل طوله من ٨٠سم، إلى ١٢٠سم، تقريبًا.
- القترة: هي فتحة صغيرة مستطيله الشكل في سقف المنزل تستخدم للتهوية، وخروج الهواء الساخن والدخان الناتج من إشعال النار، يبلغ طول ضلعها عادة ٣٠سم، وعرضها ٢٠سم، ويستفاد منها كذلك لإسقاط الحبوب واللوز من سقف المنزل إلى الغرف الداخلية (الداخلة).

الواجهات:

احتفظت الواجهات بألوان الحجارة المستخدمة محليًّا، ويغلب عليها البساطة، ونجد توزع عناصرها بطريقة واضحة وبسيطة، ويندر وجود الزخرفة، عدا بعض التشكيلات من الخطوط غير المستقيمة من حجارة

المرو، وبعض البروزات من الخشب تعلو الأبواب والنوافذ، لحمايتها من أشعة الشمس المباشرة، والأمطار.

ونلاحظ خلو المنازل من السواتر، التي نشاهدها كثيرًا في عمارة المنازل في المنطقة الغربية، وفي منطقة الباحة على وجه الخصوص، والاكتفاء ببروز بسيط من أخشاب السقف لا يتعدى طولها المتر، تغطى بالحجارة المسطحة، لتمنع تسرب الماء إلى الجدران من الخارج يختم به المعمار واجهات المنزل، تعرف ب(الطّنف)، صورة رقم (٥).

صورة رقم(٤): أجزاء واجهات المنزل، بيت آل ثابت.

وفيما يلي وصف توضيحي لأجزاء الواجهة:

- رزايز (رقم١): جذع غليظ من خشب العرعر، أو العتم، يكون سمكها أكبر من سُمك القائم تزرع في الجدار، أو في الأسفل من سقف الدور الأرضي، ويعمل في جُزئها الخارج من الجدار أخدود صغير ليثبت فيه القائم.

- صرب (رقم٢): ذابح، جذع شجرة متين يوضع على الرزايز، ثم تصف عليه أحجار، ثم يأتي الصرب موضوعًا فوق تلك الأحجار، والذابح يوضع لتثبيت المقدمة وتجميلها وتزيينها.

- الواجهة الخشبية(رقم٣): مجموعة من ألواح الخشب تقص على شكل شرائح خشبية سميكة من الخيطان، وعادة تكون النافذة (الخلف) في وسطها، أو بجانبيها.

- القائم (رقم٤): خشبة قائمة، تثبت من الأعلى والأسفل في الرزايز، وظيفتها تثبيت المقدمة، وتحديدها.

- صرب أعلى (رقم٥): جذع شجرة سميك يقابل الصرب الذابح ويأخذ وظيفته.

- رزايز علوية (رقم٦): خشبة تمسك القائم، من الأعلى، وتقابل الرزايز السفلية ولها المقاسات نفسها.

-حجر الزاوية (رقم٧): ويعرف محليًّا ب(الحَدّة): وهو حجر مستطيل عادة، يزيد حجمه عن حجر البناء عرضًا، وهذا الحجر هو أول حجر يبدأ البناء به، حيث يوضع الحجر ثم يتبعه القود، والقود هو صف الأحجار المبنية من الزاوية حتى الزاوية الثانية، ثم صف ثانٍ حتى الزاوية الثالثة، ثم صف ثالث وصولًا للزاوية الرابعة، ثم الصف الرابع الأخير وصولًا لحجر الزاوية الأولى، مكونين بذلك أربعة أضلاع البيت. ثم تبدأ زاوية جديدة لكن لا بد أن تسير عكس اتجاه الزاوية السابقة، فيوضع حجر الزاوية معاكسًا في اتجاهه للزاوية السابقة، ويكون اتجاه القود (بناء الصف) عكس الصف السابق، وهدف ذلك تحقيق ما يسمونه بـ(الربط) والربط هو جعل الزاويتين الذي يشكل حجر كل واحدة منها شكل المستطيل متخالفتين في الاتجاه، حتى إذا حصل هدم أو انخفاض في أحد أركان البيت لا يسقط الركن كاملًا، لأن عملية ربط أحجار الزوايا تساعد على تماسك كل ركن من الأركان.

صورة رقم (٥): حجر الزاوية فى المبنى.

الأبواب:

صورة رقم (٦): أجزاء الباب.

جمع بـاب، وهو المدخل، وما تسد بـه فتحتـه من خشـب ونحوه[١٩]، وهو المدخل في سور المدينة، أو الحصن، أو واجهة المسجد، أو في جدار المنزل، أو بين الغرف[٢٠] .

لم يحظَ الباب الرئيس في واجهات المنازل في عمارة بلاد ثقيف التقليدية بالاهتمام الذي نجده في الكثير من العمارات التقليدية في المنطقة، وخاصة من الناحية الجمالية، والزخرفية، وتحكمت ظروف صغر مساحة الأرض في اختيار مكان الباب وحجمه بالنسبة للمنزل، ونجد أن أغلب الأبواب التي صنعها الحرفيون تتكون من مصراع أو مصراعين، مصنوعة من خشب العرعر.

إلا أن المعمار اهتم بشكل خاص بتصميم المدخل وهو عبارة عن فتحة في واجهة المنزل عادة تكون في الوسط تأخذ شكل مستطيل الشكل يتراوح عرضها من المتر إلى المتر والنصف، وارتفاعها من المتر والنصف إلى المترين، فاختار له الصخور ذات القوة والمتانة العالية، وحَرَصَ على أن تكون ذات لون واحد، صورة رقم(٧)، تبنى

إطاراته بالحجارة الكبيرة المستطيلة الشكل، ونجد في بعض الأبواب أن الإطارات الجانبية تتكون من حجر واحد فقط، يعلوها الساكف، صورة رقم(٦). والأبواب لها أجزاء هي:

أ- جباهة: الحجر العرضي الواقع على الباب، وخلفه جباهة من الخشب، وفي عمارة المدن الحجازية تعرف بالساكف العلوي.

ب- عابر: وتجمع عُبَّر ، وهو الحجر الواقف على اليمين واليسار بجانب الباب، وعادة ما تكون حجرًا واحدًا فقط مستطيل الشكل، أفقي الوضع، صورة رقم (٥)، وصورة رقم (١٤).

ت- الصافقة: الواحد صافقة، والجمع صوافق، صافقة أيمن، والأخرى صافقة أيسر، وهو إطار الباب الخشبي الواقع خلف إطار الباب الحجري، ليكون كحلق الباب، ويعمل على سد الفتحات الصغير بعد الإطار الحجري، ويعمل على إحكام غلق الباب، ويمنع دخول الضوء والرياح، وكل خشبة من الإطار تأخذ اسم الحجر الملاصق لها، فالملاصقة للعبر تسمى باسمه، والملاصقة للجباهة والعتبة كذلك تتخذ الاسم نفسه.

ث- عتبة: وهي الحجر أسفل الباب. وما خلفه من خشب الإطار يسمى عتبة خشب.

السلالم:

صورة رقم(٧): السلم الخارجي بالدور الأرضي، من قرية المجاردة.

حَـــرَصَ المعمــار عـــلـــى تحـديـد مـــوقـــع السُّـــــلَّم بـــإتقـــان بناءً على الوظيفـــة التي يقوم بها، ويبدأ السلم من على مستوى سطح الأرض، إذا كان البيت منخفضًـا، وقد وجد نوعان من السلالم في العمارة التقليدية في بلاد ثقيف: النوع الأول مبني من الحجر بالكامل، وينفذ على شـــكل جدار عريض بعرض ١م إلى ٢م، ملاصـــق للمنزل، وتكون سماكة الألواح الحجرية فيه متساوية، تتراوح من ١٠سم إلى ١٥ســم، ويكون للسُّـــلَّم اتجاه واحد ينتهي ببســـطة باب الدخول إلى الدور الأول، وإذا كانت المنازل متقاربة فتكون الســـلالم على المســـاحة كاملة بين ممرات المنازل، وقد انتشـــر هذا النوع في أغلب المنازل التقليدية بمنطقة ثقيف، صـورة رقم(٧). أما النوع الثاني فينفذ من الخشـب إذا كانت تصـعد للدور الثاني أو الثالث أو إلى ســطح المنزل، ويصـــنع من جذوع أشـــجار العرعر ثم يوضـــع عليه ســـنون من أحجار، أو تنحت الســـنون في الجذع، وعرضه يكون صغيرًا من ٢٠ سم إلى ٣٠سم كأقصى عرض له، وربما يعود

السبب في ذلك لقلة استخدامها، وهي تحتاج إلى صيانة دائمة كونها مصنوعة من الخشب وتتأثر بالصعود والنزول، صورة رقم(١٤).

النوافذ:

صورة رقم (٨): نماذج من النوافذ في عمارة المنزل منزل من قها ثقيف.

تسمى النافذة في بلاد ثقيف ب(الـخَـلْـف)، ويتوزع وجودها ومساحتها بشكل ينسجم مع دورها الوظيفي، وتكون على نوعين، الأول في (المُقَدَّمَة)، وهي واجهة البيت لدوره الثاني والثالث، حيث تزين الواجهة بألواح من الخشب تشبه الرواشين في منازل المنطقة الغربية، إلا أنها تختلف عنها من حيث الاهتمام بزخرفتها وتزينها، كما أن الرواشين ترتفع لأكثر من طابق في المنزل الواحد، أما المقدمة فلا تتعدى الدور الواحد، ويستخدم في تنفيذها خشب العرعر، صورة رقم(٨)، و(٩)، ومثال بيت الحساسين في قطعة الريع، الذي بناه عيضه العذبل، صورة رقم(١٢).

وبعد المسح الميداني للمنازل وجد ثلاثة نماذج من النوافذ بواجهات المنازل، وهي على النحو الآتي:

- نافذة بفتحة واحدة: عبارة عن خلف صغير، تحتها خشبة تسمى (عتبة)

صورة رقم(٩): نماذج للواجهات التي تميزت بها المنطقة. من قرية المجاردة في بلاد ثقيف

ويعلوها خشبة أخرى تسمى (جباهة)، لها مفصلات يد ورجل. الرجل لها حفرة في العتبة، واليد تدخل في مجرى لها في الجباهة، وعادة ما تكون ضيقة من الأمام، واسعة من الداخل، نفذت للسماح بدخول الهواء إلى الداخل، تأخذ شكلًا مربعًا، يبلغ طول ضلعها ما بين ٣٠ سم، إلى ٥٠ سم، صورة رقم(١٤).

- نـــافـــذة بفتحتين: وهي نافذة مميزة في شـــكلها، نفذت في أغـــلـــب المـنـازل، وتعطي مع الروشـــان شـــكـــلًا جـمـيـلًا

صورة رقم (١٠): توزيع النوافذ على واجهات المنازل (حصن العجمة بقها ثقيف)

لواجهة المنزل، تتكون من قاسم في المنتصف وعابرين في الجوانب، وجباهة في الأعلى، تأخذ شكلًا مستطيلًا، أفقية الوضع، يبلغ طولها مترًا تقريبًا، وعرضها نصف متر، صورة رقم (١٠).

- ونافذة بثلاث فتحات وهي قليلة جدًّا في عمارة المنازل في بلاد ثقيف.

وقد حَرَصَ أصـــحاب المنازل على أن لا تكون فتحات النوافذ لها تأثير على خصوصية الجيران أو إلحاق الضرر بهم، أو فتحها مباشرة على أملاك الغير.

خامسًا: مواد البناء:

استفاد أهل المنطقة من المواد المتوفرة لديهم، وذلك لوفرتها وقلة تكلفتها، إلى جانب مناسبتها للظروف المناخية لمنطقتهم، فاعتمدوا على المواد المتيسرة محليًّا، وتمثلت في الأحجار كمادة بناء رئيسة، إضافة إلى الأخشاب، والطين، والنورة، ونعرضها فيما يأتي بشكل مفصّل على النحو الآتي:

٢- الأحجار:

كان لطبيعة بلاد ثقيف وتكوينها الجيولوجي أثره على استخدام الأحجار كعنصر أساسي، ومادة بناء رئيسة في العمارة التقليدية للمنازل، وكانت العامل البارز في تشكيل الطراز المعماري لمنازل بلاد ثقيف التقليدية، حيث استفاد السكان من توفر الأحجار بكثرة في الجبال المحيطة بالمنطقة وقاموا بجلبها من أماكن تسمى المناقب (المقالع)، والمنقب هو مكان توجد فيه أحجار مناسبة للبناء، بل هي غالبًا أحجار كبيرة تتصف بصفات معينة يعرفها خبير، حيث يبدأ المعمار ومن معه بتكسيرها وتهذيبها ليكوِّن منها أحجارًا صالحة للبناء، وتسمى العملية بـ (التوديب) أي تهذيب الحجر وجعله

صورة رقم(١١): منحل مكتمل يسمى (مقرى) على صخرة واحدة بقرية ليكة، يوضح لنا ضخامة الأحجار في بلاد ثقيف وتعدد استخداماتها.

صـالحًا ومطاوعًا للبناء بشـكل صـحيح. هذا الحجر يشـترط فيه أن يكون صـلبًا وأن يحتوي على ما يسـمى بالمشـكات، وهي ما يشـبه الخطوط تظهر على سطح الحجر بشكل طولي أو عرضي، ينشطر الحجر غالبًا منها، ولقد عرف عن بعض البنَّائين تـأجيل تهـذيب الأحجـار حتى تُنقل بـالقرب من المبنى، والبعض يفضل تهذيبها في منقبها لتكون جاهزة للبناء حين وصولها، واشتهر عن بعضهم معرفة المكان الذي يلائم وضعها فيه وهي ما زالت في المنقب، وأشـهر من عرف بهذا الأمر زيد المخواني، وعوض العقربي[٢١] ، وعلي بن عبد الله أبو حسـن، والبشـيري أحمد بن محمد، والبشـيري أحمد بن فرج أبو سـعد. وقبلهم جـار الله بن بليـه[٢٢] ، إلا أن الغـالـب في عمليـة التهذيب أن يتم في مكان البناء، حيث يرافقها عملية أخرى مشـابهة وهي التشـريب، أي تكسـير الحجر من حوافه وأطرافه ليتموضـع مع الحجر الذي سبقه ويكونا متطابقين في حوافهما وأطرافهما بلا فراغات، ولا زيادة في طرف دون آخر.

وبعد التكسير والتهذيب على شكل قوالب وحواف مستقيمة تقريبًا، وبأحجام مختلفة، يتم نقلها لمكان البناء، إما على الدواب: الحمير والجمال غالبًا، أو على أكتاف الرجال، أو على (شَرَكَة) والشركة حبل وخشبة تُحمل بين شخصين، وكل ذلك يعتمد على عدد من الظروف كقرب المكان أو بعده عن المنقب، وقدرة صاحب البناء على توفير الدواب، ووجود مساعدين للباني وصاحب البناء، وعُرف عن أهل القرى التعاون الكبير بينهم في نقل الحجارة والأخشاب.

بعد التكسير في المنقب تصنف الأحجار المكسرة لعدة أصناف وفقًا لتوظيفها في البناء، كل حجر منها له اسمه ودوره، وهي:

- الحجر الأساسي: وهو الحجر الصالح لبناء الجدران.
- السمرة: وهي حجر صغير مخروطي مثلث الشكل يستخدم ساندًا لحجر البناء من الوجه الخارجي للبناء، ومغلقًا للفراغ بين حجرين الذي لم تستطع عملية التشريب غلقه.
- الحقبة: حجر مماثل للسمرة، لكنه يأتي خلف حجر البناء (الجانب الداخلي للبناء) ووظيفته إسناد حجر البناء عليه حتى لا يميل الجدار الخارجي إلى الخارج فيصبح سقفه أوسع من قاعدته.
- الدمك: وهي حجار صغيرة متفاوتة الأحجام، تستخدم لملء الفراغ الحاصل بين الظفيرين، والظفيران هما الجداران الداخلي والخارجي للبناء، أي وجه وقفا الجدار الواحد [٢٣]،صورة رقم (١٦).

وتعد أحجار الجرانيت أشهر أنواع الأحجار وأكثرها وفرة واستخدامًا في العمارة التقليدية في بلاد ثقيف، حيث استخدمها الأهالي في معظم عمليات البناء.

ويذكر الأهالي أنهم كانوا عند انتقالهم للبناء بمكان جديد نظرًا لقدم الموقع وتهالكه، فإنهم كانوا يستخدمون أحجار منازلهم القديمة، وذلك بهدمها ونقلها إلى المكان الجديد لبناء المنازل، كما حصل ذلك في نقل كل أحجار وخشب منازل قرية المدان[٢٤] من مكانها بسفح الجبل على ظهور الجمال إلى مكانها الحالي اليوم على تل مرتفع بعيد عن الجبل[٢٥]، وهذا ما قد يفسر عدم وجود المنازل القديمة بكثرة.

- **الأخشاب:**

اعتمد الأهالي في عمارة المسكن على مختلف أنواع الخشب المتوفر في المنطقة، وخاصة خشب العرعر والعتم واللوز، وأفضلها وأكثرها استخدامًا العرعر، لأن العرعر يحتفظ بصلابته وجودته، ولا يتأثر بالعوامل البيئية، وإذا وضعت الخشبة في مكانها ثبتت واستقرت. فاستخدم هذا النوع من الخشب في تدعيم المنازل، وفي الأسقف، وعمل النوافذ، وفي السلالم، وفي الجدران الفاصلة في تقسيم الغرف، كما استخدمت الاغصان، واللحاء في سد الفجوات لكي لا تتسرب ماد ة الطين من أسقف المنازل.

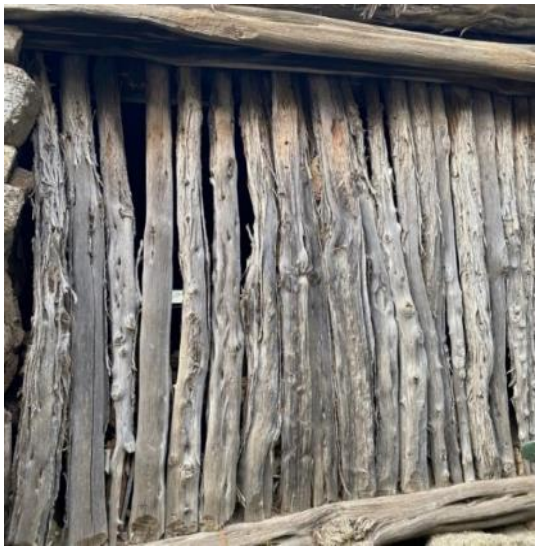

صورة رقم (١٢): استخدام خشب العرعر في بناء الجدران الخارجية في المنزل.

- **النورة:**

هي حجر طبقي أبيض، تتكون من الجير، يتم تحويلها إلى بودرة بحرقها، ثم تلين وتنقع في إناء وتخلط مع الماء، وبذلك تتحول أحجار النورة إلى مادة بيضاء ناعمة[٢٦]، وقد يضاف إليها مادة النيلة الزرقاء، لتمنح البياض لونًا أبيض مائلًا إلى الزرقة (نيلي) [٢٧] ، ويدهن بها جدران

المنزل على الطين، وتعد من أهم مواد البناء المستخدمة قديمًا في تزيين وتجميل المنازل من الداخل.

- **القطران:**

هو سائل أسود، يصنع من خلال إحراق الخشب بعيدًا عن الأوكسجين، ومن ثم تقطيره في إناء، ويستخدم في طلاء أسطح الأبواب، والزفر، للحفاظ عليها من الرطوبة، وإكسابها سطحًا أملس لماعًا(٢٨)

الطين:

هو تراب خالٍ من المواد العضوية، يستخرج من الأراضي الزراعية حتى عمق نصف متر تقريبًا، ويستخدم بشكل أساسي بمزيج الرمل والطمي مع الماء، حتى الوصول إلى درجة التماسك المطلوبة. وتختلف خواص الطين الفيزيائية تبعًا لعدة عوامل، أهمها: نسبة كل مكون من المكونات في المزيج، ودرجة خشونته أو نعومته.

سادسًا: فريق البناء:

هناك ثلاثة أدوار يقوم بها أعضاء الفريق، وهي:

أ- المعلم: هو البنَّاء الأساسي والرئيس، وهو مخطط تفاصيل توزيع وَحْدَات المنزل، وهو الأكثر خبرة باختيار الحجر المناسب للبناء، وبموضعه المناسب. والمعلم قادر على تهذيب الحجر وتشريبه ومعرفة جهة وضع الحجر في واجهة المنزل، وكيفية ربط زوايا البيت، وعملية التسقيف.

ب-النجار: وهو من يقوم بأعمال الخشب للمنزل، من الزافر والسارية والجُوّز والنوافذ، إلا أنه غالبًا يقوم المعلم بهذا الدور بمساعدة العمال.

ت-العمال: وهم من يساعد المعلم في جميع عمليات البناء، وبعضهم يمتلك قوة جسدية أقوى من المعلم نفسه إلا أنه يفتقد للمهارة التي يمتلكها المعلم، ومن الملاحظ أن العمال لم يكونوا متخصصين في عمل دون آخر أو جانب واحد من عمليات البناء، بل عملهم مشترك من أول العمل إلى انتهاء البناء.

- **البناؤون:**

قام الشيخ دخيل الله العقربي -الذي يمثل آخر جيل من البنائين التقليدين – مشكورًا بحصر البنائين الذين عاصرهم وعمل معهم، كما عدد من سمع عنهم، وقام بذكر ما أشتهر عن كل واحد منهم ، وقد صنفتهم الدراسة طبقًا للجيل الذي عاصروه إلى ثلاثة أجيال، ومن خلال الجدول التالي يمكننا الخروج بنتيجة مهمة، وهي توارث حرفة البناء لدى بعض الأسر كأسرة العقربي، والبشيري :

الجيل	الاسم
الجيل الأخير من المعماريين	دخيل الله عوض العقربي[٢٩]، وسعد أحمد البشيري[٣٠] ، وعيضة بن سلطان، ومحمد أحمد (دحوان)، وجارالله أحمد، وجمعان عوض، وعابد الكناني
الجيل الذي سبقه	زيد عطية المخواني، وعاطي عطيه المخواني[٣١]، وعوض العقربي، وزايد المخواني، وأحمد محمد البشيري، وعلي بن عبدالله، وأحمد بن فرج البشيري[٣٢]، وعبدالرحيم المجردي، وعيضة العذبل[٣٣]، وعطية الفار[٣٤]، وردة محمد بن رفيان (ظليم)، وحامد بركات، وردة بركات.

الجيل الذي سمع عنه ولم يعاصره	رحمان، وعطية المخواني، وجارالله بن باليه .

سابعًا: أسباب ضعف المباني وتسارع سقوطها:

إذا استثنينا موضوع استخدام حجارة المنازل القديمة من قبل أصحابها في بناء المنازل الجديدة، بما أن بلاد ثقيف تتميز بطبيعة جبلية، واحتوائها على صخور نارية قديمة، وصخور متحولة صلبة متماسكة، ولا تحتوي على تربة رملية متميعة، أو التربة الانتفاخية، فيمكننا حصر الأسباب التي قد تؤدي إلى سقوط المبنى في سببين نظرًا لبساطة المباني، وكونها غير معقدة في التأسيس والبناء، والأسباب هي:

أ- ضعف أساس المبنى وقواعده، فإذا بُني المسكن على أساس غالبه تراب، فإنه مع الزمن سيتحرك المنزل ويضعف ثم يسقط، إلا أن هذا المسبب قلَّ ما نجده لحرص الأهالي والبنائين على أن لا يبنوا منازلهم وحصونهم إلا في أماكن صلبة ومختارة بعناية، وهذا ما تم ملاحظته على أغلب المنازل، ومواقع الدور.

ب- المدماك غير المستوي، والمصمم على غير نسق موحد في مقاساته، حيث يكبر في مكان ويصغر في آخر، ثم تدخله الفئران، ليملأه تراب ثم يضعف فيسقط، ويعد المسبب الأكثر تأثيرًا على سقوط أجزاء من المنازل والحصون بالمنطقة.

كما أنه لا يمكننا أن نهمل عوامل التعرية المختلفة، وأهمها بالنسبة لبلاد ثقيف الأمطار والرياح، وخاصة بعد إهمال أصحاب المنازل

لصيانتها[٣٥]، وانتقالهم إلى مباني الإسمنت والحديد، نجد الماء قد يخترق طبقات السقف، واختراق جميع طوابق المنزل وصولًا إلى الدور الأرضي، والدخول من خلال شقوق الحوائط الحجرية الجانبية، وفتحات النوافذ، والأبواب، ومع مرور الزمن تتأثر الأساسات مما يسبب تهدم المباني الجزئي والكلي.

أبــرز المباني:

- **بيت الجاهلية:**

صورة رقم (١٣): الواجهة الجنوبية لبيت الجاهلية بقرية قها ثقيف.

يقع بيت الجاهلية شمال قرية قها ثقيف القديمة، بمكان حصين على قمة تل يشرف على القرية من جميع الجهات، والبيت بُني كقلعة حصينة لا يستطيع أحد الدخول إليه إلا من مدخل

واحد، وبه حجرة كان يستخدمها شيخ القبيلة إلى وقت قريب كسجن لمن يرتكب عملًا مخالف، ويعرف ب(المُشِّدة)[٣٦].

والمبنى الرئيس يتكون من ثلاثة أدوار يمتد رأسيًّا، ويوجد بجانبه مباني مندثرة وبقايا سور متهدم يقال إنها تعود لمئات السنين.

ويتكون المبنى من مسقط أفقي مستطيل الشكل، غير منتظم الأضلاع، طول ضلعه الغربي٧م، وطول ضلعه الجنوبي المحاذي للمسجد١٠م، وطول ضلعه الشمالي ١٠م، وطول ضلعه الشرقي ١٢م، لتبلغ مساحة المنزل الكلية ١٠٠م٢ تقريبًا، ويبلغ ارتفاع المبنى١٢م تقريبًا.

وكان الدور الأرضي(السِفلْ) يستخدم لإيواء الماشية من أبقار وأغنام، أما الدور الأول (الواسط)، والدور الثاني (العلية) فكان يستخدم كمسكن للعوائل، ومما يميز المبنى البناء بحجارة كبيرة وضخمة، واستغلال وجود صخور كبيرة لبناء البيت عليها، صورة رقم (١٣)، وتوجد درج داخلية من الدور الأرضي، حتى الدور الثاني تعرف محليّا ب(السُقاطة) حيث يستطيع أهل المنزل الانتقال من دور إلى آخر دون الحاجة إلى الخروج من المنزل، وفيه حماية لهم وزيادة في الخصوصية. ويلاحظ سقوط بعض نوافذ البيت الخشبية، وقد استبدلت بالبلوك الإسمنتي، وقد كان البيت يستخدم إلى فترة زمنية قريبة، و تهدم سقفه، وتساقطت بعض أجزائه، وأصبح الوصول إليه صعبًا، لتساقط صخور كبيرة، أغلقت الطريق الوحيد المؤدي إلى البيت. صورة رقم (١٣).

بيت آل حسان [٣٧]:

صورة رقم (١٤): الواجهة الغربية الرئيسة بمنزل آل حسان.

يقع المنزل في قرية قها ثقيف، بمكان يقال له مرقع، ويطل على المسجد الجامع بالقرية من جهة الغرب والجنوب، ويمثل نمطًا وأنموذجًا لعمارة المنازل ذات الدورين السائدة بالمنطقة، بناه عيضة العذبل، وهو مكون من دورين ومبني بحجر الجرانيت الموجود بكثرة في المنطقة بطريقة المداميك، حيث يبلغ عرض الجدران في الدور الأرضي قرابة المتر، فيما يقل حجم الجدران العلوية،

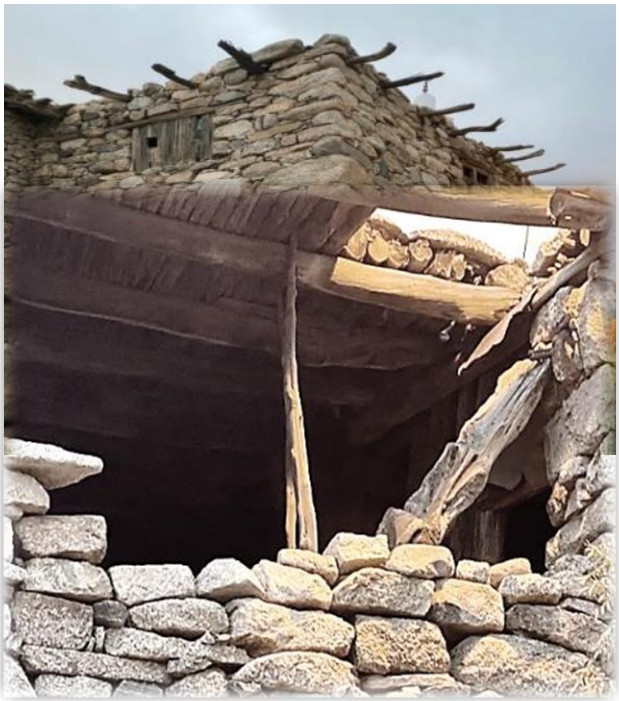

صورة رقم(١٦): الخارجة بمنزل آل حسان.

وذلك للتخفيف من الضغط على الأساسات، وحرص البنَّاء على الاعتماد على الأحجار الضخمة في الواجهة الجنوبية والتي يصل عرضها إلى أكثر من مترين وعرضها أ كثر من المتر والنصف، وربما تكون موجودة وثابته بالموقع وقام البناء بالبناء عليها فقط، صورة رقم (١٥)، وسُقّف بالخشب، ويوجد له ملحقات خارجية تعرف ب(الحُوط)من جهة الشرق، تخرج فيها الدواب وقت النهار وقد أزيلت، وأدخلت في توسعة الطريق، ويتكون المبنى من مسقط أفقي مستطيل الشكل، غير منتظم الأضلاع، طول ضلعه الغربي٦.٥م، وطول ضلعه الجنوبي المحاذي للمسجد١٧.٢٠م، وطول ضلعه الشمالي ١٦.٥٤م، وطول ضلعه الشرقي ٩.٥٤م، لتبلغ مساحة المنزل الكلية ١٣٠م٢ تقريبًا. ويتكون من دورين، يستخدم الدور الأرضي (السِفلْ) لإيواء المواشي، أما الدور الأول(العلية)، فقد استخدم لسكن العائلة، وتعد الواجهة الغربية الواجهة الرئيسة للمنزل، وقد احتوت على كتلة المدخل الرئيس والوحيد للمنزل، ويتكون الباب من مصراعين يربطهما قائم خشبي، حيث يبلغ ارتفاع الباب٩٣سم، وعرضه ٥٧سم، وتعد أجمل الواجهات لاحتوائها على نوافذ صممت من الخشب بطريقة فنية جميلة، تشبه في تصميمها الروشان، صورة رقم(١٣)، ويتميز المنزل بوجود خارجة كبيرة في الدور الأول تطل على الطريق المؤدي إلى المزارع من واجهته الشمالية، تسمح بدخول الضوء والهواء إلى جميع وَحْدَات المنزل صورة رقم(١٤).

ويتكون المبنى من دورين: الدور الأرضي يتكون من فرغ داخلي، وثلاثة عيون لإيواء الماشية، ويتم الوصول للدور الثاني عن طريق سلم حجري يقع على يسار الداخل للمنزل من مساحة الدور الأرضي، يؤدي إلى خارجة مطلة بجدارها الجنوبي كله على الطريق المؤدي للمزارع، وأربعة غرف، أهمها مجلس

الضيوف، ويتم الوصول إلى سطح المنزل عن طريق سلم خشبي صغير عبارة عن جذع سميك من العرعر، صورة رقم (١٥).

- **حصن كياد:**

يقع الحصن على تلة مرتفعة تطل على المزارع، والمنازل من جميع الجهات، كان يستخدمه السكان أثناء الحروب، بقرية المدانة، بدار آل عامر، من آل محمد، بناه عبدالرحيم المجردي قبل أكثر من مئتي عام، ويعتبر من أجمل وأقدم المباني التراثية بالمنطقة التي ما زالت قائمة، ومحتفظة بكل تفاصيلها المعمارية صورة رقم (١٧).

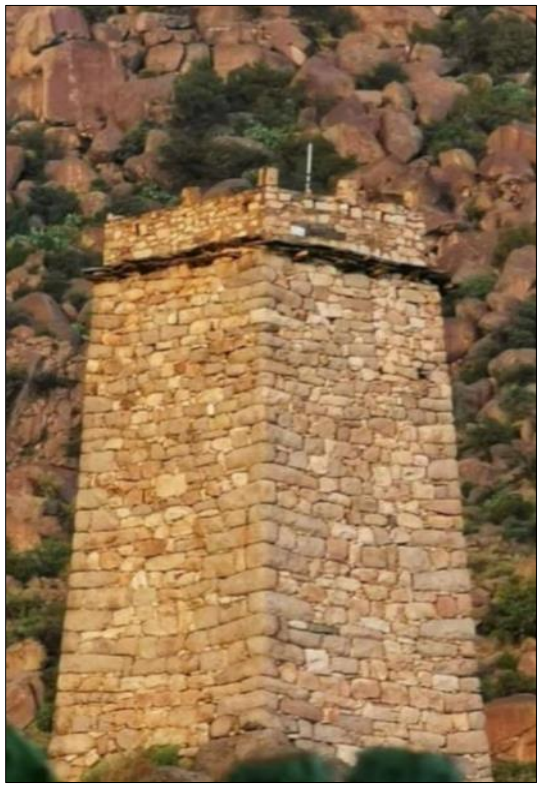

صورة رقم (١٧): الواجهتين الشرقية والشمالية بحصن كياد.

المسقط الأفقي للحصن ذو شكل مستطيل وأضلاع منتظمة تقريبًا[٣٨]، وهو أمر نادر أن تتساوى الأضلاع المتقابلة في المباني التراثية القديمة، طول ضلعه الغربي٥.٥م، ويقابله الضلع الشرقي وطوله أيضًا ٥.٥م،

لوحة رقم (١٨): الواجهة الغربية الرئيسة بحصن كياد.

وطـــــول ضـــــلعـه الـجـنـوبـي ٥.٢٢م يقابله الضلع الشـــمـالي ٥.١٢م، لتبلغ مساحة الـحصـــن الكلية ٢٦م٢ تقريبًـا، بُني بـــحـــجـــر الـجـرانـيـت الـمـوجـود بـكـثـرة فـي الـمـنـطـقـة بـطـريـقـة المـداميـك، حيـث يبلغ عرض الجدران في الدور الأرضـي قرابة المتر، فيما يستمر حجم وطول أضـــلاع الجدران بالتناقص حتى الوصـــول إلى أعلى الحصـــن، وذلك للتخفيف من الضغط على الأساسات، ويتكون الحصن من ثلاثة أدوار، الدور الأرضي كان يستخدم لتخزين وحفظ الحبوب والمنتوجات الزراعية،

والطابق الأول لإيواء النساء والأطفال أثناء الحروب، والدور الثاني كان يستخدم للمراقبة، وتمركز القناصة والمحاربين على المزاغل الموزعة على جميع واجهات الدور، لحماية القرية وإطلاق النار على كل من يقترب منها، ومن مزارعها أو يُشكل خطرًا عليها. ويقع مدخل الحصن في الواجهة الرئيسية الغربية، ويتمتع الحصن بحصانة شديدة من حيث اختيار الموقع المناسب على تلة مرتفعة، وكذلك مناعة وصعوبة الدخول إلى الحصن؛ باختيار موقع الباب على ارتفاع أكثر من ثلاثة أمتار من مستوى سطح الأرض بدون أن يكون له درج ثابت للوصول إلى مدخل الباب، والاكتفاء بجذع شجرة غير ثابت بالإمكان رفعه إلى داخل الحصن بعد الدخول إليه.

ويلاحظ كذلك اختيار صخور الباب بعناية فائقة حيث تجمع بين الصلابة العالية، والجمال، وحرص البناء على اختيار المقاسات الكبيرة المتساوية والمتناظرة في كل الجهتين على يمين ويسار الداخل إلى الحصن، بحيث اكتفى بستة حجارة فقط، مما يدل على أن البنَّاء قد بذل جهدًا فكريًّا وجسديًّا كبيرًا للوصول لهذه الدقة المتناهية، في التناظر، ابتدًاء من مدخل الحصن، واختيار مكان النوافذ، أو المزاغل العلوية فوق الباب، لتكون في منتصف الواجهة تمامًا، ويكون محور التناظر في منتصف الحصن، بالإضافة إلى اختيار صخور متساوية الأبعاد، ومتقاربة في اللون، لإخراج فكرة التناظر بشكل جميل وهندسي رائع، صورة رقم(١٨).

الخاتمة:

خلصت الدراسة إلى العديد من النتائج منها:

- برع بعض أهالي المنطقة في بناء المساكن، وكانوا على دراية كاملة باختيار أفضل المواقع للبناء، وبتخطيطها ضمن الإمكانيات المتوفرة وبما يخدم الوظيفة المراد منها، فاستطاعوا إخراج عمارة تقليدية استمرت مئات السنين صامدة أمام الظروف المناخية، وتقادم الزمن والإهمال.
- حصرت الدراسة عددًا من أسماء البنَّائين الذين كان لهم دور كبير في إنشاء هذه العمارة المتميزة بكل تفاصيلها.
- تميزت عمارة المنزل في بلاد ثقيف بخصائص تميزها عن غيرها، أحدها استغلال الصخور الضخمة الموجودة بمكانها الطبيعي في موقع البناء والاستفادة منها بجعلها جزءًا من جدران واجهة المسكن، كما أن باقي الحجارة المستخدمة تميزت بالصلابة والقوة وكبر حجمها.
- تماثلت الدور المبنية في المنطقة في أحجامها وأحجام وَحْدَاتها الداخلية؛ وذلك لكون غالبية الأسر في مستوى اقتصادي متقارب.
- اقتصرت المواد المستخدمة في البناء على تلك الموجودة في البيئة من أحجار وأخشاب، ولم يتم جلب أي مادة من خارج المنطقة.
- توثيق المفردات المعمارية وتسجيلها كما كان متعارفًا عليها بين المعمارين.

وأخيرًا توصي الدراسة بمزيد من البحوث لدراسة القرى المتبقية، والقرى القديمة المندثرة التي لم يعد يظهر منها إلا أساساتها أو بعض جدرانها لمحاولة تحصيل معرفة أعمق لتاريخ المنطقة وآثارها المندثرة،

كما تدعو الدراسة وزارة السياحة ووزارة الثقافة والجهات المسؤولة عن حماية الآثار والتراث الوطني بالإشراف على المناطق التراثية وحمايتها من العابثين.

هوامش البحث

(١) العماليق من العرب البائدة وينسبون إلى عمليق بن لاوذ بن سام وكان منزله الحرم وأكناف مكة ولحق بعض ولده بالشام ومنهم فراعنة مصر. محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك(تاريخ الطبري)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ، ج١، ص١٢٧.

(٢) يوسف علي الثقفي: بلاد ثقيف، ط١، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ص٢٤.

(٣) الثقفي: بلاد ثقيف، ص٢٦.

(٤) عبدالرحمن حامد محمد الثقفي: موسوعة بلاد ثقيف ترعة، تاريخية- جغرافية- ثقافية- لغوية، ط (١)، ١٤٣٥هـ.

(٥) يقع بيت بن رقوش في قرية بني سار التابعة لمنطقة الباحة، ويتكون من خمسة مبانٍ، ومسجد ، ومبنى سكن خاص للعاملين، وسجن، ويعتبر من أكبر منازل منطقة الباحة. سعيد بن إبراهيم الحسيل: كنوز غامد وزهران العمرانية، السمات المميزة والطابع التقليدي لمنطقة الباحة، مؤسسة المدينة للصحافة والطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٦هـ، ص٢٣٠-٢٣٣.

(٦) منزل الكدسة يقع وسط مدينة بلجرشي، بناه الشيخ علي بن موسى بن كدسة، ويتكون من مبنيين رئيسين داخل فناء مرتفع وواسع، وللمبنيين مدخلان رئيسان ومدخل فرعي، ويعتبر من أكبر المنازل التقليدية بمنطقة الباحة. الحسيل: كنوز غامد وزهران ص٢٣٠-٢٣٣.

(٧) البَثْقُ: مُنبَعَث الماء، وانبثق: انفجَرَ. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ط٦، ١٩٩٨م، مكتبة الرسالة، ص ٨٦٥. وهو الماء الجاري، وقد يجري لفترة طويلة تصل لسنتين إلى ثلاث أو إلى أربع، ويستدعي ذلك نمو نبات الأثل والحبق، وهو غير مناسب وجوده مع مكان العيش، وسوف يكون تأثيره سلبيًا على أساسات المبنى، كموقع: سبيل الماجلة بقرية قها ثقيف. مقابلة شفهية

مع الشـــيخ دخيل الله بن عوض العقربي الثقفي بمنزلـه بقريـة قهـا ثقيف بتـاريخ ١٤٤١/١٠/٦هـ.

(٨) العزاز هو الأرض الصـــلبة. الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ط٦، ١٩٩٨م، ص٥١٧.

(٩) مقابلة شفهية مع الشيخ دخيل الله بن عوض العقربي الثقفي بمنزله بقرية قها ثقيف بتاريخ ١٤٤١/١٠/٦هـ.

(١٠) قياس طولي معتمد حيث تعني قامة الرجل ومدة يده.

(١١) قامات، قياس طولي محلي معتمد، والقامات جمع قامة وهي طول الإنســـان العادي حال وقوفه.

(١٢) خشب ذو رائحة عطرة، متين لا يتطرق إليه التسوس. عبد المعز شاهين: ترميم وصـــيانة المباني الأثرية والتاريخية، ط١، د.ت، القاهرة، وزارة الثقافة، المجلس الأعلى للآثار المصرية، ص٦٨. ويوجد بكثرة في سفوح المرتفعات الجبلية بالطائف وبلاد ثقيف.

(١٣) الزافر جمعها زوافر وهي الأعمدة، ومنها ما يدعم به الشـــجر، وزافرة الشـــي وســـطه، وهو القوي على حمل الاثقال. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص٤٠٠. وعادة يقع وسط البيت، ويمتد من (السِفلْ) إلى أعلى المبنى.

(١٤) مقابلة شـــفهية مع الشـــيخ دخيل الله بن عوض العقربي الثقفي بمنزله بقرية قها ثقيف بتاريخ ١٤٤١/١٠/٦هـ.

(١٥) مقابلة شـــفهية مع الشـــيخ دخيل الله بن عوض العقربي الثقفي بمنزله بقرية قها ثقيف بتاريخ ١٤٤١/١٠/٦هـ.

(١٦) إبراهيم أنيس، وعطية الصـــوالحي، وعبدالحكيم منقي، ومحمد خلف الله أحمد، المعجم الوسيط، ط٢، د.ت، ص٤٢٦.

(١٧) الخشبة المعترضة بين الحائطين. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص ٥٠٦.

(١٨) يعرف بالزيتون البري، يمتاز بالقوة والصـــلابة، إذا ما جفف بطريقة فنية سـليمة. حسن علي أبو الفتوح: نباتات برية من أبها والمناطق المجاورة، ط١، ١٤٠٤هـــ،

جدة، الدار الســـعودية للنشـــر والتوزيع، ص٨٦. كما يمتاز باندماج أليافه، وعدم قابليته للصقل والتشكيل بسهولة. مصطفى أحمد: خامات الديكور، ط١، ١٩٨١هـ، القاهرة، دار الفكر العربي، ٧٨ص. يوجد بكثرة في المرتفعات الجبلية بالطائف، وبلاد ثقيف.

(١٩) محمد بن أبي بكر عبدالقادر الرازي: مختار الصحاح، د.ط، بيروت، دار الكتاب العربية، ص٦٨. أحمد محمد الفيومي: المصـــباح المنير، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٩٨٦م، ص٢٦.

(٢٠) عصام محمد رزق: معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ص٢٣.

(٢١) برع في البناء والنجارة، وشكلا هو وزيد المخواني رفقة وفريقًا واحدًا، وبرعوا معًا في ذلك، اشتهر عن عوض العمل أكثر من التوجيه، وزيد التوجيه أكثر من العمل، ويرافقهم كثيرًا علي بن عبد الله. أصـــيب عوض بالعمى، ليخلفه في البناء والنجارة ابنه دخيل الله.

(٢٢) هو الباني لحصن منيف المعروف في قرية قها بناه مرتين نتيجة لانهدامه في المرة الأولى بسبب الاقتتال بين القبائل، معمار متفوق لا يشق له غبار، بالإضافة لمهارته في النجارة، عرف باستعمال الحجار الكبيرة في البناء، كما في بيته الواقع في قطعة الربع بقرية قها. مقابلة شخصية مع الشيخ/ دخيل الله بن عوض العقربي الثقفي بمنزله بقرية قها ثقيف بتاريخ ١٠/٦/ ١٤٤١هـ.

(٢٣) عبدالرحمن الثقفي: موسوعة، مج٣، ص١٦٢٦.

(٢٤) المدان هم أبناء مد بن إبراهيم، كانوا يعيشون مع أبناء عمومتهم (الشباعين) في المنطقة الممتدة من حقال إلى قها، وبعد زمن استقر مقامهم في موقعهم الحالي شفا ثقيف، والمدان غير المدانة الواقعة بالقرب منهم. الثقفي: موســـوعة، مج١، ص٣٥٢-٣٥٣.

(٢٥) مقابلة شخصية مع الباحث والكاتب الأستاذ/ عبدالرحمن حامد كديش بتاريخ ١٦/٦/ ١٤٤٢هـ.

(٢٦) عبدالله عبدالسلام الحداد: مدينة حيس اليمنية آثارها الدينية، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م، ص٢٤٢.

(٢٧) سوزان محمد عبداللطيف: عمارة الدور العثمانية الباقية بمدينة جدة، دراسة أثرية معمارية مقارنة مع مثيلتها في مدينة رشيد، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية الآثار، ١٤٣٠هـ، ص٥٦٦.

(٢٨) سعيد إبراهيم الحسيل: كنوز غامد وزهران العمرانية، ط١، ١٤٢٦هـ، الرياض، مؤسسة المدينة للصحافة والطباعة والنشر، جدة، ص١٦٦.

(٢٩) أخذ الصنعة عن أبيه وعن زيد المخواني، احترف البناء والنجارة، برع في النجارة لدرجة تضاهي عاطي المخواني بشهادة زيد المخواني، وعلي بن عبدالله.

(٣٠) رافق والده في البناء وأخذ الصنعة عنه، احترف البناء ولكنه لم يصل لدرجة اتقان والده.

(٣١) احترفوا البناء واشتهروا بالحذاقة فيه والبراعة، إلا أنهم استمروا في براعة النجارة كأبيهم عطية وعمهم رحمان عاطي هو الأكثر براعة في النجارة حيث برع في نجارة العرعر وتفوق على أبيه وعمه، كما برعوا في زخرفة الزُّفَّر.

(٣٢) محترف جدًّا، ظهرت براعته في تهذيب الأحجار من مناقبها ومعرفة موضع الحجر في البناء منذ تكسيره في المنقب، كما ظهرت براعته في تشريب الأحجار وقت البناء؛ مما قلل استخدامه لحجر السمرة وحجر الحقبة، ويصل بعض الأحيان لدرجة انعدام الاستخدام، وهذا الأمر جعله الأفضل والأقوى والأحرف، إلا أن مهارته في النجارة لا تصل مهارته في البناء، لذا فهو أدق من بنى بالحجر في جيله والجيل الذي يليه والذي قبله.

(٣٣) يساوي في مهارته زيد المخواني وعوض العقربي في دقة البناء وفي نجارة الخشب، مات رحمه الله ولم يخلفه من أبنائه أو أقربائه من يجيد البناء.

(٣٤) من آل محمد، باني بارع إضافة لكونه نجارًا يساوي في نجارته زيد المخواني إلا أنه يزيد عنهم ببراعته في زخرفة الخشـــب، زخرف زافرا في بيت آل فايعة في قرية قها.

(٣٥) كان الأهالي يعملون صـــيانة بصـــفة دائمة لحماية منازلهم، وذلك بقطع وإزالة الأعشاب والحشائش التي تنمو على أسطح المنازل، وكذلك القيام بكبس المناطق المنخفضـــة على أســطح المنازل بجلب مواد طينية مختارة ووضـــعها بانتظام على شـكل طبقة صـغيرة للحفاظ على سـماكة ثابتة للأسـطح، كما يقمون بزيادة الطبقة الطينية على حواف الجدران وجعله أكثر ارتفاعًا للحد قدر الإمكان من وصـــول المياه لداخل الحوائط، أو التســرب بينها وبين طبقة الســقف، مع ضـــرورة توجيه تسرب المياه نحو الميزاب.

(٣٦) الثقفي: بلاد ثقيف، ص٩٨.

(٣٧) من أشـــهر بيوت قبيلة آل يعلى من ثقيف، بيتهم بيت علم وفقه، منهم الشـــيخ: عيضة بن سلطان الثقفي (رحمه الله) إمام وخطيب المسجد الجامع بقرية قها ثقيف.

(٣٨) زيارة ميدانية للحصن من قبل الباحث بتاريخ ١٢/٥/ ١٤٤١هـ.

قائمة المصادر:

- الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم: جمهرة أنساب العرب، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت.
- إبراهيم أنيس، وعطية الصوالحي، وعبدالحكيم منقي، ومحمد خلف الله أحمد، المعجم الوسيط، ط٢، د.ت.
- الجزري، عزالدين ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب، ط١، مكتبة المثنى، ببغداد، مج١.
- الرازي، محمد بن أبي بكر عبدالقادر: مختار الصحاح، د.ط،، بيروت، دار الكتاب العربي.
- الطبري، محمد بن جرير: تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ، ج١.
- الفيروز آبادي، مجدالدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، ط٦، ١٩٩٨م، مكتبة الرسالة.

قائمة المراجع:

- أبو الفتوح، حسن علي: نباتات برية من أبها والمناطق المجاورة، ط١، ١٤٠٤هـ، جدة، الدار السعودية للنشر والتوزيع.
- الثقفي، عبدالرحمن حامد محمد: موسوعة بلاد ثقيف ترعة، تاريخية- جغرافية- ثقافية- لغوية، ط (١)، ١٤٣٥هـ.
- الثقفي، يوسف علي رابع : بلاد ثقيف، ط١، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢.

- حازمي، محمد بن موسى: عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب، ط١، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٩٦٥م.
- الحسيل، سعيد إبراهيم: كنوز غامد وزهران العمرانية، ط١، ١٤٢٦هـ، الرياض، مؤسسة المدينة للصحافة والطباعة والنشر، جدة.
- الحداد، عبدالله عبدالسلام: مدينة حيس اليمنية آثارها الدينية، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.
- رزق، عصام محمد: معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
- سوزان، محمد عبداللطيف: عمارة الدور العثمانية الباقية بمدينة جدة، دراسة أثرية معمارية مقارنة مع مثيلتها في مدينة رشيد، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية الآثار، ١٤٣٠هـ.
- شاهين، عبدالمعز : ترميم وصيانة المباني الأثرية والتاريخية، ط١، د.ت، القاهرة، وزارة الثقافة، المجلس الأعلى للآثار المصرية.
- الفيومي، أحمد محمد: المصباح المنير، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٩٨٦م.
- مصطفى، أحمد: خامات الديكور، ط١، ١٩٨١هـ، القاهرة دار الفكر العربي.

المقابلات الشخصية:

- مقابلة شخصية مع الشيخ/ دخيل الله بن عوض العقربي الثقفي بمنزله بقرية قها ثقيف بتاريخ ٦/١٠/ ١٤٤١هـ.

- مقابلة شخصية مع الشيخ/ سعد بن أحمد بن فرج البشيري في منزلة بقرية قها ثقيف في ١٤٤١/١٠/٢٢هـ.
- مقابلة شخصية مع الباحث والكاتب الأستاذ/ عبدالرحمن بن حامد كديش بتاريخ ١٤٤٢/٦/١٦هـ.

Refrences

- Alandalasi, Abo Muhammad Ali bin Hazem: Jamhrat Ansab Alarab (Arab Ancestry), Scientific Book House, Beirut.
- Abo Alfotoh, Hasan Ali: Wild pla nts from Abha and the near regions. 1st edition, 1404, Jeddah, Saudi House for publication and distribution.
- Anis, Ibrahim; Alswalihy, Attya; Munqi, Abdulhakim; Ahmed, Muhammad Khalif Allah. Alwaseet Dictionary, 2nd edition.
- Althagafi, Abdulrahman Hamed Mohammed. The Encyclopedia of Belad Thaqeef Tirah: Historical, Geographical, Cultural and Language. 1st edition, 1435.
- Althagafi, Yossef Ali Rabea,Belad Thageef, 1st edition, The General Presidency for Youth Affairs. Riyadh, 1412/1992.
- Aljuzari, Ezaldin ibn Alatheer: Alblab fi Tahtheeb Alansab, Almuthana Library, Baghdad, 1st ed, 1st Volume.
- Hazimy, Mohammad bin Mosa: Ojalt Almubtda wa fudhalt almuntaha fi Alnasab,1st ed, General Authority for Emiri Press Affairs, 1965.
- Alhaseel, Saeed Ibrahim: The Architectural Treasures of Ghamd and Zahran,1st edition, 2006, Riyadh,

Alamadinah Corporation for Press, Printing and Publishing, Jeddah.

- Alhadad, Abdallah Abdulsalam: Hayes: The Yemeni City, its Religious Archaeology, Alafaq Arabic House, Cairo, 1st edition, 1999.
- Alrazi, Muhammad bin Abi Bakr Abdulqadir: Mukhtar Alsahah, Beirut, The Arabic Book House.
- Rezq, Esam Mohammad: A dictionary of Islamic architecture and art terms, Cairo, Amadboli Library, 1st edition, 2000.
- Suzan, Mohammed Abdulatif: The remaining Ottoman Houses in Jeddah City, An architectural and archeological and comparative study, Master thesis, Cairo University, Archelogy College, 2010.
- Shahin Abdulmoaz: Restoration and maintenance of archaeological and historical buildings, 1st edition, Cairo, Culture Ministry, The Supreme Council of Egyptian Archeology.
- Altabari, Mohammed bin Jarir: The History of Nations and Kings (Altabri's History), scientific books house, Beriuet, 1st ed, 1st volume, 1407-2007.
- Al-Fayrouzabadi, Majd al-Din Muhammad ibn Yaqoub: Al-Qamoos Al Muheet, 6th Edition, 1998 AD, Al-Risalah Library.
- Al-Fayoumi, Ahmad Muhammad: Al-Misbah Al-Munir, Lebanon Library, Beirut, 1st Edition, 1986 AD.
- Mustafa, Ahmed: Decoration Materials, 1st Edition, 1981 AH, Cairo, The Arab Thought House.

Interviews:

- An interview with Sheikh Dakheel Allah bin Awad Al-Agrabi Al-Thagafi at his home in the village of Qeha Thageef on 6/10/1441 AH.
- An interview with Sheikh Saad bin Ahmed bin Faraj Al-Bashiri in his home in the village of Qeha Thageef on 10/22/1441 AH.
- An interview with the researcher and Mr. Abdulrahman bin Hamid Kudaish on 6/16/1442 AH.